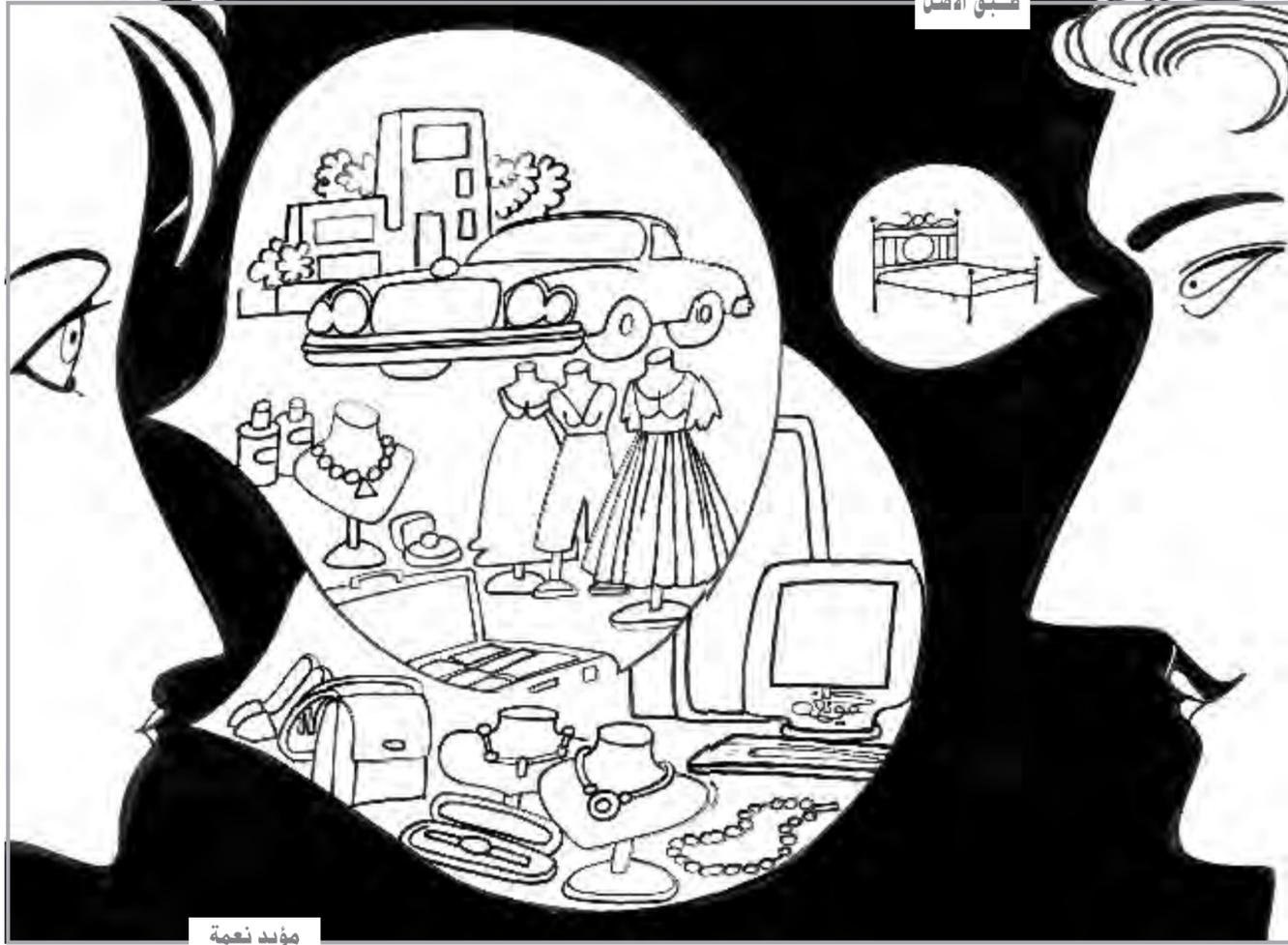


طبق الأصل



مؤيد نعمة

## في ظلال بابل

الطين المخفور بطول ٣٠ سم، يعرف باسم ختم فورس الأسطواني. إنه وثيقة غير عادية يعلن فيها فورس، مستخدماً لغة وكتابة مملكته الجديدة، بأن جميع عبادات الآلهة الأخرى يجب أن تعود وتحترم، وبأن السكان المرشحين يجب السماح لهم بالعودة إلى ديارهم. وخلافاً للنصوص العبرية أو للوحة رامرانت، هذه هي القصة كما تبدو في بلاد الرافدين نفسها.

الحرب العراقية الإيرانية في عام ٥٢٩ ق.م. ادخلت نظاماً جديداً إلى الشرق الأوسط. إمبراطورية فارسية عظيمة تمتد من حدود الصين حتى البسفور. بالنسبة للإيرانيين المعاصرين، يعتبر نصر فورس العظيم أساساً لأسطورة وطنية. تحت الحماية الفارسية عاد اليهود من النفي البابلي لبناء الهيكل في اورشليم (مع أن كثيرين بقوا في بغداد حتى خمسينيات القرن الماضي). بالنسبة لليهود أصبح ذلك ذكرى حاسمة بقيت حية في إسرائيل الحالية. إن كان لبابل هذه الحضارية الثابتة التي للإيرانيين وللإسرائيليين، فلا حاجة لنا إلى القول بأن رنينها مدوي. كان صدام حسين مفتوناً ببابل وأشور، وخصص الأموال لحماية وتطوير مواقعها الأثرية العظيمة، لقد صدر النظام البعثي الإنجازات العظيمة للحضارة الرافدينية وجربها لخدمة مصالحه عند الضرورة.

على الحكومة الانتقالية الجديدة في العراق أن تفكر ملياً كيف عليها أن تعرف هوية العراق، وسيكون من المفاجئ أن لم تتحول، كما تحولت حكومات كثيرة في الشرق الأوسط، إلى المآثور التاريخي لتحديد المستقبل المأمور. ليس هناك من مكان أفضل من المتحف البريطاني لعناية هذه المآثورات التاريخية.

لكن أكثر ما يلفت الأنظار هو الاستمرارية المدهشة لطاقة الخلافة، الإنجازات العظيمة لسومر وبابل وأشور التي تعاقبت على مدى آلاف السنين وشملت البلاد بأسرها، من جنوبها إلى شمالها، متجاوزة الانقسامات الدينية المعاصرة، ومثل الإنجازات الإسلامية والعثمانية التي أعقبتها، أظهرت المنطقة قدرة على التغلب على الدمار بسرعة وأن ترسخ من أخرى تقاليدها الثقافية.

عرض أمين معلوف، الروائي والمؤرخ اللبناني، كيف يظهر مختلف تاريخ الصليبيين إذا قرأناه من المصادر العربية فقط. بإمكان موجودات المتحف البريطاني أن تقدم لنا ما يضاهاه: إنها تعرض لنا تاريخ العراق من خلال عيون الذين عاشوا ذلك التاريخ؛ إنها دليل لا يضاهاه على كيف نظر العالم من بلاد ما بين النهرين نفسها.

السيد نيل مكريغور هو مدير المتحف البريطاني وكان أحد المتحدين في ندوة، من بابل إلى بغداد: هل يستطيع الماضي المساعدة في بناء مستقبل للعراق؟ وهي ندوة عامة نظمها المتحف البريطاني وصحيفة الغارديان يوم الثلاثاء الماضي.

ترجمة زهير رضوان عن الفريديان

### بقلم نيل مكريغور

إذا كنت ترغب في فهم العراق، فإن مجموعة كنوز العراق في المتحف البريطاني تقدم لك بعض الدلائل الحاسمة.

لعل سقوط برج بابل هو الأسطورة العمرانية المركزية، وإنها بالتأكيد الأسطورة الأكثر إثارة للقلق. كان يعيش في بابل، المدينة العظيمة التي أدهشت وأرعيت كتاب التوراة، شعب متعدد الأعراق واللغات، جمع هذه الأعراق السعي وراء الثروة والغنى، حاولوا بادئ الأمر العيش معاً - وفشلوا. كانت النتيجة حالة كئيبة من عدم الفهم والإدراك. التقنية الطموحة التي تحددت النظام الطبيعي تعرضت للعقوبة فانهار الرج الذي حاول الوصول إلى السماء. المروق الديني والاختلاط المشوش استحضر النبوءة الحتمية. خلافاً لمصر، التي تواصل فيها الهدوء والسكون طوال قرون، فإن بابل شهدت الازدهار والانحطاط مرة تلو أخرى، وتفسير كل حادثة أبلغنا عنها شوهاها تفسر آخر. أسطورياً أو تاريخياً، الأحداث استمرت: برج بابل، فتوحات بنوخذ نصر، غزو بابل من قبل فورس ثم الاسكندر، بلاط هارون الرشيد البهي، تدمير بغداد على يد المغول عام ١٢٥٨م، حيث أسودت مياه نهر دجلة بجر هنالك من ثقافة أخرى لم يزل ماضيها البعيد، حقيقياً كان أم متخيلاً، يمارس هكذا سلطة؟

إن كنت ترغب في فهم العراق اليوم، تستطيع بالطبع أن تلتمس الصحف والنشرات الإخبارية التلفازية حتى التخم، وأن تبقى لك من الطاقة شيء فطريك التوجه إلى المتحف البريطاني لتشهد تقريراً أخبارياً من نوع آخر. تكشف الآثار القديمة لبلاد ما بين النهرين عن ثوابت السياسات في الشرق الأوسط. الحدود غير المستقرة على الدوام وتكاثر وتوالد الأديان تعني حربياً لا نهاية لها. هنا في المكتبات الجدارية، المدن تقصف، الرهائن تحتجز، التباهي العدائي للقوة العسكرية، حكماً دمي ينصبون، ووحشية الأنظمة العسكرية.

بغداد سقطت قبل عام، لكن بابل تستقط كل يوم في المتحف الوطني. في لوحة رامرانت، (غيد بالتأزرار) التي رسمها في امستردام في ثلاثينيات القرن السابع عشر، حاكم فاسد مدان توشك أن يطيح به جيوش أجنبية، جميعها جاءت باسم الرب الذي انتقص الحاكم من قدره. الكتابات على الجدران تعلن، لمن لهم عيون، بأن التآزر غير كفض، وبأن مملكته يجب أن تقسم بين المحتلين الأجانب. بعد بضع ساعات ستحل لعنة الرب. إنها القصة التواترية كما أعاد الهولنديون صياغتها في القرن السابع عشر.

إن كان المتحف الوطني يعرض لنا الليلة التي سبقت الكارثة المفاجئة، فإن المتحف البريطاني يعرض لنا الصباح التالي. في العام ٥٢٩ ق.م. دخل فورس ملك الفرس بابل وأطاح بالنظام المستبد. الحادثة معروفة جيداً في النصوص العبرية. لكن المتحف البريطاني يملك دليلاً من الجانب الآخر - ختماً أسطوانياً من

## أبو علاء إلى القاهرة للقاءات مع القيادة المصرية

لقتالي، لا يمكنني الاستسلام ولن استسلم أبداً إذا غادروا جنين فلا مشكلة لدينا ولكن طالما بقوا في جنين سطلق النار لأنهم قادمون لقتلنا.

وأكد الزبيدي على أن ممثلين عن السلطة الفلسطينية توجهوا إليه وطلبوا منه وقف العمليات ضد أهداف إسرائيلية بعد الانسحاب وأنه استجاب لهذه التوجهات. من جهة ثانية وخلافاً لتعهدات قدمتها الحكومة الإسرائيلية للإدارة الأمريكية فقد شرعت سلطات الاحتلال مؤخراً في أعمال بناء جدار الفصل العنصري في المنطقة التي تقع إلى الجنوب من مستوطنة (أريئيل) في شمال الضفة الغربية حيث سلمت قبل أسبوعين إخطارات للمواطنين الفلسطينيين من بلدة سلفيت تبلغهم فيها قراراتها مصادرة أراضيهم التي سيبني عليها الجدار فيما أشارت مصادر إسرائيلية إلى أن هذا الجدار يتوسل ٢٠ كيلومتراً في داخل أراضي الضفة الغربية.

وبما يقض المجال أمام انضمام حزب العمل الإسرائيلي برئاسة شمعون بيريز إلى الحكومة الإسرائيلية فقد قرر المستشار القانوني للحكومة الإسرائيلية ميني مرزوز إغلاق ملفات شهبات بالفساد كانت وجهت إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي أرئيل شارون حيث يتوقع أن يتولى بيريز منصب وزير الخارجية مكان وزير الخارجية الحالي سيلفان شالوم. رام الله - وكالة أكي الإيطالية للأخبار

للاستيعاب وخاصة مع الحديث عن حلول سياسية مع الاسرائيليين) وأضاف (إن كتائب شهداء الأقصى ملتزمة بالقرارات السياسية وهي جزء أصيل من المقاومة). وبعد ساعات من محاولة قوات الاحتلال الإسرائيلي اغتياله في جنين قال قائد كتائب شهداء الأقصى في مدينة جنين زكريا الزبيدي بأن الكتائب ستكون على استعداد لوقف إطلاق النار في حال انسحاب الاسرائيليين تماماً من منطقة جنين حيث تخطط إسرائيل للانسحاب من ٤ مستوطنات في شمال الضفة الغربية بما يفسح المجال أمام تواصل جغرافي في المنطقة.

وبما يشير إلى الاستعداد للاندماج في الأجهزة الأمنية أكد الزبيدي على أن القرار بوقف إطلاق النار يأتي من رام الله حيث مقر القيادة الفلسطينية وقال (رام الله تقرر إذا قررت رام الله أن نتوقف فإننا سننضم، لا توجد مشكلة) وأضاف (أولا يجب أن يغادر الجنود، على جيش الاحتلال أن يغادر أرضنا.. إذا غادرت إسرائيل جنين كلها ولم تعد إليها ولم تآت الدبابات ولم تقتلنا يومياً فلا حاجة حتى لرفع السلاح).

وتابع في رسالة باللغة العبرية (انهم يعلمون أنه حينما يخرج الاسرائيليون من جنين فإننا سنتوقف ولكن طالما بقوا هناك فلا يمكنني التوقف لأنهم سيأتون

كما حدث في الماضي وإنما تريد التاكيد مسبقاً من قادة الفصائل بأن الاجتماع سينتهي إلى اتفاق مؤكد حيث ثمة توجه لدى مصر لدعوة الفصائل إلى هذا الاجتماع الموسع في شهر تموز المقبل) وأضافت (من المتوقع أن يصل إلى غزة نهاية الشهر الجاري مساعداً رئيس المخابرات المصرية محسن النعماني ومصطفى البحري للاجتماع مع قادة الفصائل الفلسطينية في غزة\*.

وفي غضون ذلك قالت مصادر فلسطينية مطلعة ل(أكي) إن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات أبلغ اجتماع اللجنة المركزية لحركة فتح أنه يريد حل مشاكل كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح وضمهم إلى الأجهزة الأمنية الفلسطينية مشيرة إلى أنه شكل لهذه الغاية لجنة تضم ٢ من أعضاء المركزية هم هاني الحسن وعباس زكي ووزير الداخلية حكم بلعواي إضافة إلى اثنين من تنظيم فتح هم أحمد غنيم من الضفة الغربية وسمر مشهراوي من قطاع غزة.

ويتوقع أن تلتمس اللجنة في غضون أيام قليلة في محاولة لوضع تصورات لكيفية دمجه في الأجهزة الأمنية الفلسطينية حيث قدر الوزير السابق وعضو حركية فتح في الضفة الغربية عبد الفتاح حمایل أعدادهم بنحو ٤٥٠ ناشطاً في الضفة الغربية وقطاع غزة قائلًا (إن عملية الدمج ليست جديدة لأن شهداء الأقصى هي شريحة مناضلة ولذلك لا بد من إيجاد صيغة

إضافة إلى تأكيد الأخوة المصريين على أن الانسحاب أمر حيوي فلسطيني يتطلب السيطرة على المنشآت والمواقع والمستوطنات التي ستسحب منها إسرائيل).

وقد توقع مصادر فلسطينية أن يكون للقاء سليمان عباس علاقة بالجهود المصرية لمساعدة الفلسطينيين على ترتيب بيتهم الداخلي حيث أن هناك قطيعة كاملة بين عرفات وأبو مازن منذ استقالة هذا الأخير من منصبه كرئيس للوزراء الفلسطينية نهاية العام الماضي علماً بأن مصالحة تمت فعلاً منذ شهر بين عرفات والعقيد محمد دحلان، وزير شؤون الأمن الداخلي في حكومة أبو مازن.

وبحسب المصادر فإن مصر ترغب بأن يتم التوافق ما بين الفصائل الفلسطينية في وقت يكون فيه أيضاً هناك توافق في داخل حركة فتح، كبرى فصائل منظمة التحرير الفلسطينية والحزب الحاكم في فلسطين في حين تعكف مصر على التحضير لتوجيه الدعوات لفصائل فلسطينية لاسيما حركتنا حماس والجهاد الإسلامي للقدوم إلى القاهرة لإجراء محادثات ثنائية مع المصريين قبل توجيه الدعوة لجميع الفصائل الفلسطينية بالقدوم إلى القاهرة بعد نضوج فكرة التوصل إلى اتفاق فيما بينها).

وقالت (لا تريد مصر بأي حال من الأحوال أن تأتي الفصائل إلى القاهرة لتفشل في الوصول إلى اتفاق

قالت مصادر فلسطينية مطلعة ل (أكي) إن رئيس الوزراء الفلسطيني أحمد قريع (أبو علاء) سيصل إلى القاهرة في غضون اليومين القادمين للقاء رئيس المخابرات المصرية اللواء عمر سليمان وعدد من المسؤولين المصريين وذلك قبيل وصول سليمان إلى الأراضي الفلسطينية في الرابع والعشرين من الشهر الجاري للقاء الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي أرئيل شارون.

وبحسب مصادر أخرى تحدثت ل (أكي) فإن اللواء سليمان استقبل في القاهرة مساء الأحد الماضي محمود عباس (أبو مازن) حيث (جرى التباحث في آخر المستجدات الميدانية والسياسية والجهود المصرية المبذولة للخروج من المأزق الحالي) مشيرة إلى أن (اللقاء تم بناء على دعوة مصرية) فيما التقى أبو مازن الاثنين الماضي مع وزير الخارجية المصري أحمد ماهر والمستشار السياسي للرئيس المصري سامه الياز.

وقال مصدر مقرب من أبو مازن ل (أكي) الاجتماعات تطرقت إلى الانسحاب الإسرائيلي من غزة والدور المصري ومتطلبات النجاح كتوحيد الأجهزة الأمنية الفلسطينية حسب خارطة الطريق والقانون الأساسي وأضاف (الأخوة المصريين أكدوا على أنهم سيتابعون جهودهم لانجاح الحوار الوطني بما يشمل جميع القوى الفلسطينية لتشارك في تحمل المسؤولية بعد الانسحاب من غزة

## منظمة المؤتمر الإسلامي تطلق (إعلان اسطنبول)

# شجب الإرهاب والترحيب بنقل السيادة للعراقيين والدعوة لقيام دولة فلسطينية

بعضنا البعض في مساعي التقدم والاصلاح والتي ينبغي ان تنبع من الداخل. كما ستعمل المنظمة كمؤسسة على إيجاد الوسائل والسبل لدعم التقدم في اطار جماعي. وفي هذا الصدد نرحب بمفهوم الوسطية المستترة. وستقيم منظمة المؤتمر الاسلامي علاقات مؤسسية مع المنظمات الاقليمية والدولية الأخرى بهدف تشجيع التعاون البيئي والاقتصادي الدولي بغية استقطاب الدعم لمشروعات المنظمة.

١١- تتطلع إلى الاجتماع الثاني للمنتدى المشترك لمنظمة المؤتمر الاسلامي والاتحاد الاوروبي الذي سيعقد في اسطنبول ٤ و٥ تشرين الاول ٢٠٠٤ والذي سيكون بمثابة فرصة مهمة لتعزيز التعاون والفهم الدوليين. ١٢- ختاماً نؤكد مجدداً اردتنا على البقاء جنباً إلى جنب وتوطيد تضامننا ونحن نجرح في هذه الاوقات العصيبة. اسطنبول (أف.ب)

سيادة وعلى ان تساعد بعضنا البعض في جهودنا النابعة من واقنا.

وتعبيراً عن ثققتنا في قوتنا وفيمننا ومن اجل تقوية التفاعل داخل منظمة المؤتمر الاسلامي وتعزيز التفاهم والتعاون على المستوى الدولي نضع اطار واسلوب العمل التاليين:

نحن دول ذات سيادة تسعى لتحقيق التقدم السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي ونعالي من قيمة حريتنا والمساواة بين مواطنينا. ونهدف جميعنا إلى توطيد الطبيعة النيابية والممارسات الديمقراطية لحكوماتنا. ونحن عازمون على توفير التعليم العصري للجيل الجديد. وسنواصل بكل مسيرة التطوير الاقتصادي والاجتماعي لاجتماعنا وسنبدل الجهود من اجل القضاء على الفقر. ونعمل نحن اعضاء منظمة المؤتمر الاسلامي على مساعدة



المؤرخ في ٢٨ ايار ٢٠٠٤ ونؤيده وكذلك النتائج والتوصيات الواردة فيه. ونؤيد ايضاً بعثة المساعي الحميدة التي يرعاها الامين العام للأمم المتحدة. ونظراً للظروف المتغيرة تغييراً اساسياً السائدة في قيرص في اعقاب الاستفتاءين اللذين اجريا في ٢٤ نيسان ٢٠٠٤، قررنا

قرار مجلس الامن الدولي رقم ٦٤٥١ بالاجماع وهو القرار الذي يضع الاطر لهذا الانتقال. وقررنا مساعدة العراق بقاعلية في العملية الانتقالية والعمل على تلبية احتياجاته.

٧- سنواصل دعم جهود إعادة الاعمار والبناء في افغانستان. ونؤيد مجدداً موقفنا المبني من مسألة جامو وكشمير حيث ينبغي احترام حقوق شعب جامو وكشمير وادارته احتراماً كاملاً وفقاً للشريعة الدولية.

٨- نؤيد ايضاً تسوية النزاع الاذري الارمني في اطار وحدة اراضي اذربيجان.

٩- نشيد بالشعب القرضي التركي لقبوله الساحق لخطة التسوية التي وضعتها الأمم المتحدة لتوحيد الجزيرة على اساس شراكة جديدة بين منطقتين لدولتين مؤسستين تتمتعان بالمساواة السياسية. ونرحب بتقرير الامين العام للأمم المتحدة

القضايا الدولية وبذل الجهود من اجل حث الاطراف المعنية كافة للمضي على نفس الطريق.

٥- ندعو جميع الجهات المعنية لتناول قضية فلسطين والنزاع العربي-الاسرائيلي كمسألة ملحة تحظى بالاولوية وان يكون الهدف هو قيام دولة فلسطينية كاملة السيادة تعيش جنباً إلى جنب مع اسرائيل داخل حدود آمنة ومعترف بها.

٦- نؤيد الخطوات الرامية إلى العملية المؤدية إلى نقل السيادة للعراقيين ونؤيد وجوب ان تكون هذه السيادة كاملة.

٧- وينبغي ان يكون الانتقال السياسي لتشكيل حكومة منتخبة متصفاً بالشمولية التامة والشفافية. ونرحب في هذا الصدد بصدور

في ما يلي النص الكامل ل(إعلان اسطنبول) الذي صدر في ختام مؤتمر وزراء الخارجية ورؤساء وفود الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي يوم الأربعاء ١١

١- نؤيد التزامنا بقرارات منظمة المؤتمر الاسلامي والحادي والثلاثين لوزراء الخارجية (دورة التقدم والوثام العالمي) نعلن بكل تصميم

٢- نستمد اسباب القوة والثقة من الاسلام دين السلام والوثام والتسامح الذي يلهما العمل من اجل تحقيق الحرية والسلام

٣- بحثنا التطورات التي تسود حالياً الساحة الدولية بحثاً واقياً وافقنا على تأكيد اردتنا الجماعية بمزيد من الفاعلية وحدونا هدف وحيد يتمثل في تحقيق العدالة والسلام والوثام. ٤- عقدنا العزم على انتهاز سبيل التسوية السلمية لجميع